

شرح أصول الكافي

[128] الصفة واجبة بالذات أو احتياجه إلى الغير إن كانت ممكنة، أو المراد أنه كان ولم يكن كونه مكيفا بكيفية أصلا فلا يسأل عن كونه بمتى لأن هذا السؤال إنما يصح فيما له كيفية. (كان لم يزل بلا كم) متصل ومنفصل مثل الجسم والسطح والخط والزمان والعدد (1) والحاصل أن كونه لم يزل منزّه عن الكمية والامتدادية والعديدية لأن الكمية أمر عرضي والوجود الأزلي برئ منه ولأن الكم مطلقا يقبل القسمة والتجزئية والمساواة واللا مساواة وقد تنزه قدس الحق الثابت أزلا عن قبول هذه الأمور. (بلا كيف) ولعل المراد بسلب كيف هنا سلب جنسه الشامل للكيفيات المحسوسة والكيفيات الاستعدادية والكيفيات النفسانية والكيفيات المختصة بالكم، وفي السابق سلب صفاته تعالى باعتبار الزيادة، أو المراد به هنا سلب الكيفيات المختصة بالكم بقريئة مقارنته معه وفي السابق سلب ما عداها من الأقسام الثلاثة الأولى، أو المراد به هنا لم يزلته غير مكيفة بكيفية وفي السابق أن كونه ووجوده غير مكيف بها، وعلى التقادير لا يلزم التكرار مع أن الاتحاد والتأكيف أيضا محتمل. (كان ليس له قبل) لاستحالة حدوثه ولكونه مبدء لجميع الموجودات على تفاوت مراتبها في الوجود والكمال فليس شئ منها قبله. (هو القبل بلا قبل) أي هو قبل كل من يفرض له القبلية من غير أن يكون شئ قبله والحاصل أنه متقدم على كل ما له تقدم على شئ من غير أن يتقدم عليه شئ يعني هو الأول على الإطلاق ولا شئ قبله لما عرفت من وجوب انتهاء سلسلة الوجود والحاجة إليه، ويحتمل أن يكون المراد أنه قبل كل من يتصف بالقبلية ولا يتصف هو بها لامتناع اتصافه بالصفات بل قبلية عبارة عن عدم تقدم شئ عليه، أو المراد أنه قبل كل شئ وليست قبلية قبلية زمانية بل قبلية سرمدية، ولما لم تكن قبلية المطلقة ظاهر الدلالة على بقاء وجوده أبدا وعدم انتهائه في جانب الأبد إلى غاية وعلى كونه أزلا وعدم انتهائه في جانب الأزل إلى نهاية أشار إليهما بقوله. (ولا غاية ولا منتهى) بالجر عطفًا على قبل، والمنتهى النهاية وقد يطلق على امتداد محل لها يعني هو قبل القبل بلا غاية ينقطع وجوده عند البلوغ إليها لأن انقطاع الوجود من لواحق الأمور الزمانية المحدثّة الكائنة الفاسدة وقد بينا أنه تعالى ليس بزمني وأيضًا هو واجب الوجود فيمتنع

_____ = الوجودية انتهى. (ش) 1 - قوله: " مثل

الجسم والسطح والخط " والأصح أن يخص بالزمان بعد قوله (عليه السلام) " كان لم يزل " فإن لم يزل يدل على ما يوهم كونه مقارنا لزمان فاحتيج إلى دفع هذا الوهم. (ش) (*)

